سلسلة سلوكيات المسلم

سلوكي في السوق

ياسمين

سلسلة سلوكيات المسلم

سلوكي في السوق

تأليف /إيناس فوزي مكاوي

رسوم / محمود نصر

جرافيك / سمر محمد فوزي

obeikandl.com

مكاوي، إيناس فوزي.
سلوكي في السوق
تأليف / إيناس فوزي مكاوي. ـــ (الجيزة: شركة ينابيع للنشر والتوزيع، ٢٠١١) .
ص ؛ سم .ـــ (سلسلة سلوكيات المسلم)
تدمك 978 977 498 071 8
١-الاخلاق الاسلامية
٢-الاسواق
أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي-الجيزة
رقم الإيداع: 2011/15390

obeikandl.com

نَزَلَ أَحْمَدُ مَعَ وَالِدَتِه فِي يَوْمِ إِجَازَتِه؛ لِشِرَاءِ احْتِيَاجَاتِ الْمَنْزِلِ مِنَ السُّوقِ التِّجَارِيِّ الْجَدِيدِ، وَكَانَ أَحْمَدُ فَرِحًا مَسْرُورًا؛ إِنَّهُ يُحِبُّ كَثِيرًا الذَّهَابَ مَعَ وَالِدَتِه إِلَى السُّوقِ؛ لأَنَّهَا دَائِمًا تَشْتَرِي لَهُ الْحَلْوَى الَّتِي يُحِبُّهَا عِنْدَمَا يَذْهَبُ مَعَهَا، كَمَا أَنَّهُ يَسْتَمْتِعُ كَثِيرًا بِمُشَاهَدَةِ الْمَعْرُوضَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَرُبَّمَا تَشْتَرِي لَهُ أُمُّهُ لُعْبَةً صَغِيرَةً أَيْضًا.

لَاحَظَ أَحْمَدُ أَنَّ وَالِدَتَهُ تَقُولُ قَبْلَ الدُّخُولِ إِلَى الْمَرْكَزِ التِّجَارِيِّ بِصَوْتٍ هَادِئٍ :" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"وَتَذَكَّرَأَحْمَدُ أَنَّهُ يَسْمَعُهَا دَائِمًا تَقُولُهُ عِنْدَ دُخُولِ السُّوقِ فَسَأَلَهَا:"هَلْ لِهَذَاالدُّعَاءِثَوَابٌ"؟فَقَالَتْ:"مَنْ قَالَ هَذَا الدُّعَاءَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِلْيُونَ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ مِلْيُونَ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ مِلْيُونَ دَرَجَةٍ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ"فَأَسْرَعَ أَحْمَدُ يَقُولُهُ.

بَدَا الْحُزْنُ عَلَى أحْمَدَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي السَّيَّارَةِ؛ إنَّ زِيَارَةَ الأقَارِبِ السَّخِيْفَةَ لَا تُعْجِبُهُ وَلَمْ يَلْحَظْ أحْمَدُ أنَّ وَالِدَهُ يُرَاقِبُهُ عَبْرَ مِرْآةِ السَّيَّارَةِ، وَيَرَى عَلَامَاتِ الضِّيْقِ عَلَى وَجْهِهِ.

قَالَ أحْمَدُ "لَكِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أنْ أسْبِقَهُ" ابْتَسَمَتِ الأمُّ وَقَالَتْ:"إنَّنَالَسْنَا فِي سِبَاقٍ لِلْجَرْي يَا أحْمَدُ وَعلَيْنَا أنْ نُرَاعِيَ حَقَّ مَنْ هُوَ أكْبَرُ مِنَّا سِنًّا. فَلَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَحْتَرِمْ كَبِيْرَنَا، كَمَا أنَّ الطَّرِيْقَ لَهُ حَقٌّ" انْدَهَشَ أحْمَدُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "وَهَلِ الطَّرِيْقُ شَخْصٌ أيْضًا؟"وَكَيْفَ يَكُونُ لَهُ حَقٌّ وَهُوَ لَيْسَ بِشَخْصٍ"؟!

لَاحَظَ أَحْمَدُ بَعْضَ الأَوْلَادِ يُضَايِقُونَ الْمَارَّةَ وَيَتَقَافَزُونَ هُنَا وَهُنَاكَ، وَلَا يُوجَدُ أَحَدٌ يُنَبِّهُهُمْ أَوْ يُوَجِّهُهُمْ، وَاسْتَمَعَ إِلَى أُمِّهِ تَقُولُ:"هَلْ تَعْرِفُ يَا أَحْمَدُ،مَا هُوَ حَقُّ الطَّرِيْقِ؟ إِنَّهُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: "غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ" قَالَ:"إِذَنْ هَؤُلَاءِ الأَوْلَادُ لَا يُؤَدُّونَ حَقَّ الطَّرِيْقِ".

أَمَامَ الْجَانِبِ الْمُخَصَّصِ مِنَ الْمَرْكَزِ لِعَرْضِ الْفَاكِهَةِ الطَّازِجَةِ، لَاحَظَتِ الأُمُّ أَنَّ الْبَائِعَ وَضَعَ الْفَاكِهَةَ الصَّحِيحَةَ السَّلِيمَةَ عَلَى السَّطْحِ، وَالْفَاكِهَةَ الْفَاسِدَةَ أَسْفَلَهَا، فَهَمَسَتْ لِأَحْمَدَ أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْبَائِعُ حَرَامٌ، وَعِنْدَمَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ مَنْ فَعَلَ مِثْلَهُ قَالَ لَهُ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" لَنْ نَشْتَرِيَ مِنْهُ.قَالَ:"أَحْمَدُ يَا خَسَارَةٌ، إِنِّي أُحِبُّ الْفَاكِهَةَ".

وَدَفَعَ أَحْمَدُ الْعَرَبَةَ إِلَى جِوَارِ وَالِدَتِه وَهُمَا يَتَّجِهَانِ إِلَى الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لِلأَسْمَاكِ، وَأَخَذَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ فِي سَعَادَةٍ إِلَى الأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الأَسْمَاكِ، إِنَّهُ يُحِبُّ الْبُلْطِيَّ وَالْبُورِيَّ وَالْجَمْبَرِي، لَكِنْ يَا لَلأَسَفِ الْتَقَطَتْ أُذُنَا أَحْمَدَ وَوَالِدَتِه صَوْتَ شِجَارٍ، وَاسْتَمَعَا إِلَى السَّيِّدَةِ الَّتِي بِجِوَارِهِمَا، تَتَشَاجَرُ مَعَ الْبَائِعِ وَتَقُولُ: "أَنْتَ تَغُشُّ فِي الْمِيزَانِ" فَقَالَتِ الأُمُّ: "وَهَذَا أَيْضًا حَرَامٌ يَا أَحْمَدُ أَنْ يَزِنَ الْبَائِعُ أَقَلَّ مِنَ الْوَزْنِ الْحَقِيقِيِّ لِلْمُشْتَرِي بِدُونِ عِلْمِه". هَتَفَ أَحْمَدُ: "هَذَا هُوَ التَّطْفِيفُ، إِنِّي أَحْفَظُ سُورَةَ "الْمُطَفِّفِينَ".

سَارَ أَحْمَدُ مُتَضَايِقًا بِجِوَارِ وَالِدَتِهِ؛ إِنَّهُمَا لَمْ يَشْتَرِيَا الْفَاكِهَةَ، وَلَا السَّمَكَ، وَتَوَقَّفَا أَمَامَ ثَلَّاجَةِ الْكَعْكَاتِ وَأَخَذَ أَحْمَدُ يَنْظُرُ إِلَى الْكَعْكَاتِ فِي سَعَادَةٍ ، وَرَأَى أُمَّهُ تَنْتَقِي إِحْدَى الْكَعْكَاتِ؛ فَفَرِحَ جِدًّا لَكِنْ بَعْدَ أَنِ ابْتَعَدَ قَلِيلًا قَالَ لِأُمِّهِ مُتَرَدِّدًا: "أُمِّي ،كُنْتُ أَتَمَنَّى لَوِ اشْتَرَيْنَا كَعْكَةَ الشِّيكُولَاتَةِ بَدَلًا مِنْ هَذِهِ"

عَادَتِ الأُمُّ إِلَى الْبَائِعِ وَطَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُبَدِّلَ الْكَعْكَةَ، فَرَفَضَ وَبَدَا عَلَى وَجْهِهِ الضِّيْقُ، وَأَحَسَّ أَحْمَدُ بِأَنَّهُ سَيِّئُ الْمُعَامَلَةِ، وَقَالَتِ الأُمُّ لِلْبَائِعِ: "السَّمَاحَةُ مَطْلُوبَةٌ بَيْنَ الْبَائِعِ وَالْمُشْتَرِي، وَرَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ سَمْحًا إِذَا اشْتَرَى" لَمْ يَهْتَمَّ الْبَائِعُ، وَتَضَايَقَ أَحْمَدُ أَكْثَرَ وَأَكْثَرَ.

قَالَ أَحْمَدُ:"يَا أُمِّي،هَيَّا نَذْهَبُ إِلَى أَحَدِ المَرَاكِزِ التِّجَارِيَّةِ الأُخْرَى المَكَانُ هُنَا سَيِّئٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ". قَالَتِ الأُمُّ مُبْتَسِمَةً: "مَعَكَ حَقٌّ يَا أَحْمَدُ الْمَكَانُ هُنَا لَمْ يَعُدْ مُنَاسِبًا، لَكِنْ لَابُدَّ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا."قَالَ أَحْمَدُ: "وَمَا هُوَ"؟ قَالَتِ الأُمُّ:"نُنَبِّهُ صَاحِبَ الْمَرْكَزِ التِّجَارِيِّ إِلَى مَايَحْدُثُ" قَالَ أَحْمَدُ:"لَكِنَّهُ بِالتَّأْكِيدِ يَعْرِفُ، أَلَيْسَ الْمَكَانُ مَكَانَهُ"؟ قَالَتِ الأُمُّ:"سَنَفْعَلُ مَا عَلَيْنَا وَنَرَى"

وَفِي الْمَسَاءِ،ذَهَبَ أَحْمَدُ مَعَ وَالِدِهِ لِمُقَابَلَةِ صَاحِبِ الْمَرْكَزِ التِّجَارِيِّ، وَأَخْبَرَهُ أَحْمَدُ بِمَا شَاهَدَهُ مَعَ وَالِدَتِهِ فِي الصَّبَاحِ، وَفُوْجِئَ الْمُدِيْرُ بِمَا حَكَاهُ أَحْمَدُ؛وَاعْتَذَرَ كَثِيْرًا؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَرِيْضًا مُنْذُ فَتْرَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْتِي إِلَى الْمَرْكَزِ، وَشَكَرَهُمَا كَثِيرًا وَخُصُوصًا أَحْمَدَ عَلَى إِيجَابِيَّتِهِ وَاهْتِمَامِهِ.

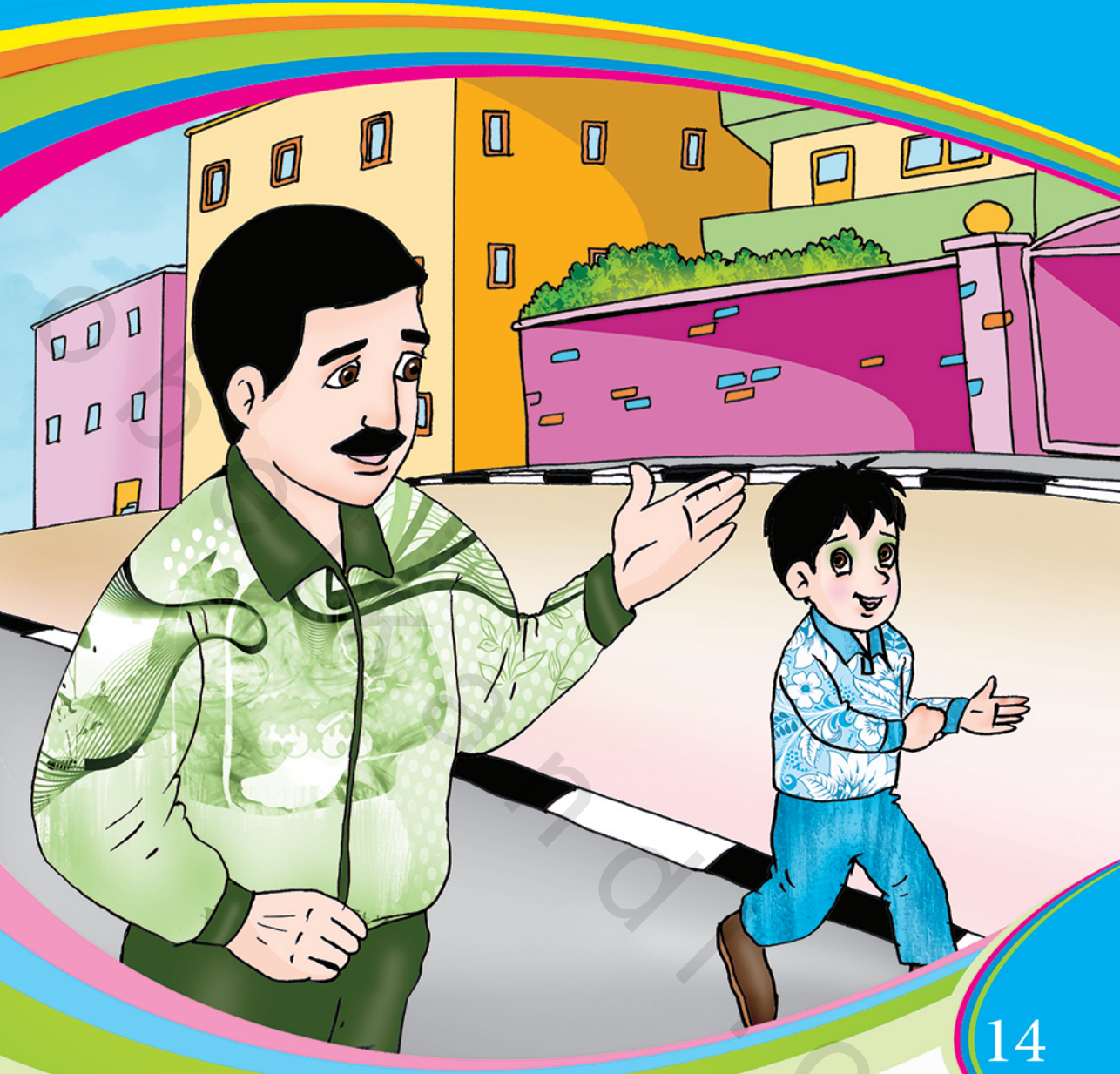

وَفِي الطَّرِيْقِ إِلَى الْبَيْتِ سَأَلَ أَحْمَدُ وَالِدَهُ:"وَمَاهِيَ الإِيجَابِيَّةُ"؟قَالَ الأَبُ"إِنَّهَا الْمُشَارَكَةُ، وَمُحَاوَلَةُ تَغْيِيْرِ الخَطَأِ، وَالتَّصَرُّفُ الْجَيِّدُ فِي الْمَوَاقِفِ الْمُخْتَلِفَةِ."قَالَ أَحْمَدُ "وَهَلْ كُنْتُ إِيجَابِيًّا"؟قَالَ الأَبُ:"بِالتَّأْكِيْدِ؛ لأَنَّكَ لَمْ تَسْكُتْ عَلَى الْخَطَأِ بَلْ حَاوَلْتَ تَغْيِيْرَهُ".

وَفِي الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ لِخُرُوجِ أَحْمَدَ مَعَ وَالِدَتِهِ أَحَبَّتِ الأُمُّ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى مَرْكَزٍ تِجَارِيٍّ آخَرَ، لَكِنَّ أَحْمَدَ قَالَ:"بَلْ نَذْهَبُ إِلَى نَفْسِ الْمَرْكَزِ لِنَرَى مَا حَدَثَ يَاأُمِّي، وَهَلْ تَغَيَّرَ الأَمْرُ أَمْ لَا"؟ابْتَسَمَتِ الأُمُّ وَقَالَتْ:"لَكِنْ أَرْجُو أَلَّا تُضَايِقَ نَفْسَكَ إِذَا وَجَدْتَ الأَمْرَ كَمَا هُوَ، فَكَثِيْرٌ مِنَ النَّاسِ لَا يَعْمَلُونَ بِالنَّصِيْحَةِ".

وَكَمْ كَانَتْ فَرْحَةُ أَحْمَدَ كَبِيرَةً، وَعَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي الْمَكَانِ لَقَدْ تَغَيَّرَ كَثِيرًا؛ فَالنِّظَامُ وَالنَّظَافَةُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَاشْتَرَتْ لَهُ الأُمُّ مَا يُحِبُّهُ مِنْ: فَاكِهَةٍ،وَأَسْمَاكٍ، وَحَلْوَى، وَرَآهُ صَاحِبُ الْمَرْكَزِ مِنْ بَعِيدٍ فَأَشَارَ إِلَيْهِ، مُلَوِّحًا بِيَدِهِ، وَلَمْ يَنْسَ أَنْ يَمْنَحَهُ قِطْعَةً كَبِيرَةً مِنَ الشِّيكُولَاتَةِ، وَكَانَتْ فَرْحَةُ أَحْمَدَ بِهَا تَفُوقُ الْوَصْفَ.